الإسلام والعولمة

تحدي ومواجهة

إعـــداد الدكتور

مسفر بن سعيد بن علي لسلوم

رئيس قسم أصول الدين

كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة نجران

المملكة العربية السعودية

مُقدِّمَـــةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد: -

فمن الظواهر - إن صح التعبير - الحديثة التي ظهرت في الغرب ثم انتشر الحديث عنها في جميع الأوساط العالمية - سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً - بما في ذلك الأوساط العربية والإسلامية، ظاهرة العولمة التي هي قديمة الفكرة حديثة الظهور، وهي من إفرازات ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي برز على السطح بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في أواخر القرن العشرين الميلادي.

وقد فرضت هذه الظاهرة نفسها عالمياً، فلا تخلو من ذكرها مجلة في عدد من أعدادها، ولا كتاب من كتب علم السياسة، ولا تغيب في مناقشات مؤتمر أو ندوة، سواء أكانت - تلك المؤتمرات أو الندوات - تدور حول السياسة، أو الاقتصاد، أو الاجتماع، أو التربية، أو الإعلام، أو الأسرة، أو المرأة، أو الفن، وغير ذلك كثير.(١)

ومع ذلك لا يزال الغموض يكتنف هذه الظاهرة، مصطلحها وماهيتها، وأهدافها، وقد انقسم مفكرو الأمة العربية والإسلامية ومثقفوها وأصحاب القرار فيها بين مؤيد تأييداً مطلقاً لهذه الظاهرة، و معارض معارضة تامة لها، وفريق ثالث متوسط يرى فيها خير وشر، وحق وباطل، ويدعو - هذا الفريق - إلى

---

١ - أسعد السحمراني ، **صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية** ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .، ص ٧ .

أخذ ما فيها من خير وحق، واتخاذ الوسائل والتدابير اللازمة لتجنب ما فيها من باطل وشر قدر الاستطاعة.

ولذلك وجدت في نفسي الرغبة في البحث في تلك الظاهرة التي أصبحت واقعاً يفرض نفسه على العالم من خلال المنظمات والهيئات الدولية وبعد الاستعانة بالله تعالى وحده قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة..

المبحث الأول: مفهوم العولمة وأسبابها وأهدافها. وتحته ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مفهومها، والمطلب الثاني: أسباب ظهورها، والمطلب الثالث: أهدافها.

أما المبحث الثاني: ماهية العولمة وكيفية مواجهتها. وتحته مطلبان: المطلب الأول: ماهيتها، والمطلب الثاني: كيفية مواجهتها. ثم الخاتمة.

وقد بذلت قصارى جهدي فإن أصبت فمن الله تعالى وله الشكر أولاً وآخرا، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

المبحث الأول :

مفهوم العولمة وأسبابها وأهدافها

وتحته ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: مفهوم العولمة.

المطلب الثاني: أسباب نشأتها.

المطلب الثالث: أهدافها.

ويعد اصطلاح العولمة Globalization من أحدث المفردات اللغوية التي شاع استخدامها، واتسع نطاق تداولها بسرعة كبيرة خلال السنوات القليلة الماضية، لارتباطها بالتغيرات السريعة التي شهدها النظام العالمي في مختلف مناحي الحياة، والعولمة كفكرة ليست جديدة تماما، لكن سبقها كثير من الأفكار والنظريات التي تتشابه معها إلى حد كبير(١). فالعولمة عملية تاريخية، بمعنى أنها كظاهرة نتاج تفاعلات شتى، وتراكمات عميقة تمت عبر الزمن، وهى تفاعلات سياسية ودولية واقتصادية وثقافية.

فالعالمية Internationalism كفكرة أقدم من العولمة وإن كانت تختلف عنها، "فالعالمية تدعو لانفتاح الدول بعضها على بعض في علاقات اقتصادية وسياسية وتبادل ثقافي إيجابي مع احتفاظ كل دول العالم بحدودها القومية وخصوصياتها الثقافية المتميزة وأيضاً سيطرتها على كامل أفرادها ووحداتها الاقتصادية والسياسية، ومن خلال العالمية فإن كل الدول تستفيد وتكسب"(٢). وتطرح العالمية أفكاراً إنسانية قد تقبل بالتبادل بين الثقافات المختلفة حينما يحدث تداخل أو امتزاج بينها، فالعالمية حوار متبادل، أما العولمة سيطرة من الطرف الأقوى.

وتنزع العولمة إلى تحقيق الترابط والتداخل بين الدول في أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها، دون مراعاة لمبدأ السيادة الذي يأخذ في التقلص

١
- ج.ب – م.ل: **العولمة والتعليم الجامعي: المضامين – المستقبل – دراسات حالة** ، ترجمة: السيد عبد العزيز البهواشى ، سعيد بن حمد الربيعي ، عبد الله بن على الشيلى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٦ ، ص ٧.

٢
- مجدي عزيز إبراهيم: **التربية والعولمة** ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣.

والتآكل تحت تأثير حاجة الدول إلى التعاون فيما بينها، كما أن غاية العولمة هي أن تسلب الدول، خاصة الضعيفة والفقيرة منها إرادتها وهويتها، وتقيد حريتها في التصرف حسب مشيئتها(١).

ويختلف الباحثون حول تعريف العولمة تبعاً لمنطلقاتهم الفكرية والأيديولوجية، ويمكن القول "إن صياغة تعريف دقيق للعولمة مسألة شاقة، نظراً لتعدد تعريفاتها، التي تتأثر أساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضا أو قبولا"(٢).

ويمكن القول إن للعولمة تجليات مختلفة سياسية واقتصادية واتصالية وثقافية، والتجليات السياسية للعولمة تتمثل في الديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان. والتجليات الاقتصادية تتمثل في قيام منظمة التجارة العالمية، التي قامت لكى تحرس وتراقب مبدأ حرية التجارة والمعاملات الاقتصادية. والتجليات الاتصالية للعولمة تبدو في أن العالم كله أصبح متصلا بفضل الثورة الاتصالية الكبرى وفى مقدمتها شبكة الإنترنت. أما التجليات الثقافية فتتمثل في محاولة صياغة ثقافة كونية تقوم على أساس نسق عالمي من القيم، وهى بذلك تصطدم مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات المتعددة، وهنا صلب مشكلة العولمة. "فسياسات العولمة هي تلك المجموعة من السياسات التي تعمل على تحقيق الحرية الكاملة لانسياب وتدفق المعلومات، والمعاملات، وزيادة التشابه بين قيم وسلوكيات، وأذواق، وأسلوب حياة البشر في جميع أنحاء الأرض، بغض النظر

١
- ج.ب – م.ل: ، (مرجع سابق) ، ص ٨.

٢
- السيد يسين: **العولمة والطريق الثالث** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ، ص ١٥.

عن الحدود والفوارق بين الدول"(١). ويعد تدويل التعليم الجامعي واتفاقية التجارة في الخدمات (GATS) أهم تجليات العولمة في مجال التعليم الجامعي.

وانطلاقا من المفهوم السابق للعولمة، يكون تأثير العولمة سلباً على الدول التي يقف دورها على مجرد الاستقبال والاستهلاك، ويكون إيجابا على الدول المشاركة في التطور العالمي، الذي يحدث في فروع العلم والأدب والإنسانيات، حيث تظهر ملامح هويتها واضحة جلية، ولذلك ينبغي التسلح بأسلحة العصر وهى المعارف الحديثة والتخصصات العصرية (علوم الكمبيوتر، ونظم الإدارة الحديثة) إذ إن هذه المعارف والتخصصات تسهم في رفع المستوى العلمي بجانبيه النظري والتطبيقي في العالم الإسلامي، حيث يمثل التعليم أحد المرتكزات الأساسية لمواجهة تحديات العولمة، الذي يفرض إعادة النظر في الأوضاع الداخلية في شتى المجالات، بما فيها التعليم نفسه، وتطويرها نحو الأفضل، وزيادة قدرتها التنافسية، حتى يمكن تخطى الحدود الإقليمية، والانطلاق نحو الخارج بقوة وثقة. فالسيطرة على العولمة ومواجهة تحدياتها يكون من خلال العولمة ذاتها.

ويغطي هذا المفهوم التطورات المذهلة التي شهدها المجتمع الإنساني في مجال الاقتصاد والمال والتسويق بالتوازي مع التحولات النوعية التي شهدها في مجال الاتصال والمعلوماتية والانفجار المعرفي. ويعبر عن هذه التحولات وتكاملها بتعبير القرية الكونية Global Village الذي يرمز إلى حالة التكامل والاندماج بين أطراف العالم اقتصاديا ومعلوماتيا

١ – هناء عبيد: **العولمة** ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ٢٠٠١ ، ص١٧.

وثقافيا حيث تتوارى الحدود والحواجز الجمركية والثقافية والمذهبية بين مكونات الوجود الإنساني.

والعولمة في أبسط تعريفاتها وأكثرها إجرائية " سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع والأموال والأفكار بين مختلف الدول على نطاق الكرة الأرضية "(١). وهي في الاتجاه السياسي والحقوقي تعني "عملية تحول تستهدف الانتقال من وضع الدولة بحدودها وقوانينها ونظمها وقراراتها إلى وضع جديد يتخطى بعض ذلك أو كله سعيا نحو تداخل وتفاعل ومشاركة تتجه إلى عالم متفاعل يتم فيه زوال كثير من هذه الحواجز أو في النهاية كلها فتتحول إلى عالم واحد"(٢). يرى السيد يسين في العولمة واقعا تاريخيا ومفهوما في الآن الواحد وتأسيسا على ذلك يعرفها بأنها "ليست مجرد مفهوم، وإنما هي عملية تاريخية ونتاج تراكم طويل في إطار النظام الرأسمالي، وهي مفهوم أيضا نستخدمه في التحليل العلمي، لكن لو اقتصرنا على الزعم بأنها مجرد مفهوم نستطيع أن نقبله أو نرفضه أو نستبدله فإن هذا يعتبر عدم فهم لهذا الموضوع أصلا"(٣). ويتجانس تعريف السيد يسين إلى حد كبير مع التعريف الذي يقدمه صادق جلال العظم الذي ينظر إلى العولمة بوصفها الحلقة الأعلى من حلقات تطور

٢- يوسف عبد المعطي مصطفى : عولمة إلى أين ؟، **مجلة التربية** ، وزارة التربية، العدد (٣٤) ، السنة العاشرة، دولة الكويت ، يوليو ٢٠٠٠م . ص٦٤.

٣- السيد يسين: **العولمة فرص ومخاطر** ، تحرير د.شبل بدران ، دار ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٠.

١- فتحي يكن: " العولمة الحقيقة والأبعاد " ، مؤتمر كلية الشريعة الثامن، **ملامح استراتيجيه المشروع الإسلامي في مطلع القرن القادم** ، الكويت،٤/٢٠ نوفمبر ١٩٩٩م. ص٣.

الرأسمالية وبأنها إعادة إنتاج النظام الرأسمالي على صورة عولمة إنتاجية يقول العظم في هذا الخصوص "العولمة هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من عالمية التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى دائرة عالمية الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها. وهي بهذا المعنى رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهره قد تمت". فالتعريفان يقدمان العولمة بوصفها ظاهرة تاريخية بالدرجة الأولى(١).

وعلى خلاف السيد يسين وصادق جلال العظم يعرض محمد عابد الجابري التعريف الاقتصادي للعولمة ويراها على أنها ظاهرة أيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم يقول الجابري في هذا الخصوص: "ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي،بل إنها أيضا وبالدرجة الأولى دعوة إلى تبني نموذج معين، إنها تعكس مظهرا أساسيا من مظاهر التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا، بل هي أيضا أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة، عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته"(٢). ويجد هذا البعد الأيديولوجي للعولمة تأكيدا له في تعريف عبد الإله بلقزيز الذي يرى في العولمة: "فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف - المسلح بالتقانة – فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها

١- صادق جلال العظم : عولمة وثقافة، **المجلة العربية للثقافة**، عدد ٣٩، سبتمبر / أيلول ، ٢٠٠٠، ص ص ٩-٤٧، ص ٢١.

٢- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، **فكر ونقد**، العدد٦، شباط /فبراير، ١٩٩٨، ص٥-١٨،ص٨.

عملية العولمة" (١). وتبلغ هذه الرؤية مداها في ما يعلنه طيب تيزيني الذي يصف العولمة "بأنها نظام اقتصادي سياسي اجتماعي وثقافي يسعى إلى ابتلاع الأشياء والبشر في سبيل تمثلهم وهضمهم وإخراجهم سلعا"(٢).

ويعرفها برهان غليون مركزا على أهمية الجانب السياسي والتكنولوجي بقوله أنها "ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية للحضارة يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة وبالتالي لهوامشها أيضا"(٣). وأخيرا يعرف زكي الميلاد العولمة بأنها "محاولة لتشكيل رؤية جديدة ومختلفة نحو العالم، والنظر له ككل واحد وجعله إطارا ممكنا للتفكير مع وجود آليات وتقنيات لها قدرة التعامل مع حقائقه ومعطياته وعناصره، كما أن العولمة جاءت لكي تفتح موجة من التغيرات تشمل العالم برمته وتجعله مفتوحا على بعضه ومتداخلا بين أطرافه، ومتقاربا بين أجزائه" (٤).

١- عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، ضمن **ندوة " العرب والعولمة"**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٨- ٢٠ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٧.

٢ - الطيب تيزيني :"الواقع العربي والألفية الثالثة" - **ندوة حوارات في الفكر، الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة**، مراجعة وتدقيق ناصيف نصار، مؤسسة عبد الحميد شومان، العدد ٣، عمان، ٢٠٠١، ص ص ١٧-٤٢، ص ٢١.

٣ - برهان غليون : **العرب وتحديات العولمة الثقافية:** مقدمات في عصر التشريد الروحي(محاضرة ألقيت في المجمع الثقافي)، أبو ظبي ١٠ نيسان/ إبريل ١٩٩٧.

٤ - زكي الميلاد: الفكر الإسلامي وقضايا العولمة، **مجلة الكلمة**، السنة ٥، العدد ٢٠، صيف ١٩٩٨،

وفي المستوى التربوي يمكننا أن نعرف العولمة بأنها منظومة من الفعاليات الحضارية التي تعمل على تكوين أنظمة تربوية متجانسة تضع نفسها في خدمة الاقتصاد العالمي وفي تعزيز دورة التجانس الثقافي بأبعاده العالمية. فكما أن العولمة سعي لبناء عالم واحد تتداعى فيه الحدود وتتساقط فيه الحواجز فإن العولمة في مجال التربية تشكل دورة وجودية متكاملة توظف في بناء العالم واحدا من غير حواجز. وفي هذه الصيغة تصبح التربية منتجة لثقافة العولمة وخاضعة لأبعادها ومتطلباتها السياسية والاقتصادية.

وهكذا تختلف الرؤى حول تفسير العولمة فكلا من المثقفين والباحثين يعرفها من منظور معين فمنهم من ينظر لها من زاوية اقتصادية وعسكرية كما فعل سعد البازعي حيث يقول: "العولمة هي الاستعمار بثوب جديد، ثوب تشكله المصالح الاقتصادية ويحمل قيماً تدعم انتشار تلك المصالح وترسخها، إنها الاستعمار بلا هيمنة سياسية مباشرة أو مخالب عسكرية واضحة. إنها بكل بساطة عملية يدفعها الجشع الإنساني للهيمنة على الاقتصاديات المحلية والأسواق وربطها بأنظمة أكبر والحصول على أكبر قدر من المستهلكين، وإذا كان البحث عن الأسواق والسعي للتسويق مطلباً إنسانياً قديماً وحيوياً ومشروعاً، فإن ما يحدث هنا يختلف في أنه بحث يمارس منافسة غير متكافئة وربما غير شريفة من ناحية ويؤدي من ناحية أخرى إلى إضعاف كل ما قد يقف في طريقه من قيم وممارسات اقتصادية وثقافية"(١).

---

١ – سعد البازعي : " **المثقفون والعولمة والضرورة والضرر" – نحن والعولمة من يربي الآخر** ، سلسلة كتاب المعرفة ، العدد(٧) ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م، ص: ٧٣.

ص ٩-٢١،ص ٩.

ويعرفها الدكتور محمد عابد الجابري من زاوية ثقافية فيقول: "أن العولمة تعني: نفي الآخر، وإحلال الاختراق الثقافي.. والهيمنة، وفرض نمط واحد للاستهلاك والسلوك"(١).

ويخلص الدكتور الزنيدي في تعريفه للعولمة إلى قوله: " هي ذلك التوجه وتلك الدعوة التي تسعى إلى صياغة حياة البشر في مختلف الأمم وفق القيم والمسالك والأنماط الغربية – وبالدرجة الأولى الأمريكية – وتحطيم خصوصيات الأمم المختلفة معها إما بالترغيب أو بالترهيب، وهو التوجه الذي أصبح الصيحة الفكرية في تسعينات هذا القرن (العشرين) الآفل " (٢)

ويعرفها محمد عمارة بقوله: " وإن شئنا الدقة، فإنها (العولمة) القسر والقهر والإجبار على لون من الخصوصية، بعولمة القهر ليكون عالمياً ....ثم يوضح أكثر فيقول: إن العولمة هي اجتياح الشمال للجنوب اجتياح الحضارة الغربية – ممثلة في النموذج الأمريكي – للحضارات الأخرى.. وهي التطبيق العملي لشعار " نهاية التاريخ " الذي أرادوا به الإدعاء بأنه النموذج الغربي الرأسمالي هو (القدر الأبدي) للبشرية جمعاء، وهو تطبيق يستخدم – في عملية الاجتياح – أسلوب (صراع الحضارات) الذي يعني – في توازن القوى الراهن – أن تصرع الحضارة الغربية ما عداها من الحضارات." (٣)

---

٢ – محمد بن سعد التميمي : **العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة** ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ٢٩.

٣ – عبدا لرحمن الزنيدي : **العولمة الغربية والصحوة الإسلامية** ، (مرجع سابق) ، ص ص ١٥-١٧ ، ٦٥.

– محمد عمارة ، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، دار نهضة مصر – القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٣-١٤ .

أما إسماعيل صبري عبد الله فيعرفها مبينا علاقتها بالدولة فيقول العولمة هي: "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدولة ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو الدولة المعينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية " (١)

إذاً نخلص إلى القول: إن العولمة باختصار شديد هي أمركة العالم بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الأوحد والقوة الكبرى في العالم والتي برزت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتصرت في حرب الخليج الثانية وهي القوة الاقتصادية الكبرى ولهذا فهي تفرض ثقافتها وسياستها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية على العالم كله. ويذهب البعض إلى أنها أي العولمة صهينة العالم لأن الصهاينة (اليهود) لهم التأثير الأكبر على القيادة الأمريكية. (٢)

ويعرفها سمير الطرابلسي بأنها الرؤية الإستراتيجية لقوى الرأسمالية العالمية، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، والرامية إلى إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها، وأطماعها، سائرة نحو ذلك الهدف على ثلاثة مسارات متوازية: الأول: اقتصادي وغايته ضغط العالم في سوق رأسمالية واحدة، يحكمها نظام اقتصادي واحد، وتوجه القوى الرأسمالية العالمية (الدول الصناعية السبع الشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات الاقتصادية العالمية، صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، ومنظمة التجارة العالمية) وتضبط حركته قوانين السوق وآلياته. والثاني: سياسي ويهدف إلى إعادة هيكلة أقطار

١ – إسماعيل صبري عبدا لله :الكوكبة،الرأسمالية في العالم في مرحلة ما بعد الامبريالية، مجلة **المستقبل العربي** ، العدد(٢٢٢) – ١٩٩٧م .

٢ – خالد بن عبد الله القاسم : **العولمة الثقافية وأثرها على الهوية** ، بحث مقدم الى كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٤ه ، ص ص ٦، ٧ .

العالم السياسية في صيغ تكرس الشرذمة والتشتت الإنسانيين، وتفكك الأوطان والقوميات إلى كيانات هزيلة قائمة على نزعات قبلية عرقية أو دينية طائفية أو لغوية ثقافية، بغية سلب أمم العالم وشعوبها القدرة على مواجهة الزحف المدمر للرأسمالية العالمية والتي لا تستقر إلا بالتشتت الإنساني. وأخيراً المسار الثقافي الذي يهدف إلى تقويض البني الثقافية والحضارية لأمم العالم، بغية اكتساح العالم بثقافة السوق التي تتوجه إلى الحواس والغرائز، وتشل العقل والإرادة، وتشيع الإحباط والخضوع، وتشهد منطقتنا العربية ترجمة لهذه التوجهات من خلال مشاريع الشرق أوسطية والمتوسطية(١).

فعندما نذكر مصطلح "العولمة" (Globalization)، أو نسمعه، فإن الذهن يتجه فوراً إلى الكونية، أي إلى الكون أو العالم الذي نعيش فيه، ومن هنا ندرك أن المصطلح يعبر عن حالة من تجاوز الحدود السياسية الراهنة للدول إلى آفاق أكثر اتساعاً تشمل العالم بأسره. وهذا يعني تنازل الدولة الوطنية، أو حملها على التنازل، عن حقوق لها، لصالح "العالم"، أو بعبارة أدق، لصالح المتحكمين في هذا العالم. (٢)

والسؤال الذي يطرح نفسه هل العولمة قدر حتمي ليس للبشر ولا للدول مجال في رده، والجواب أن العولمة واقع فرض نفسه على العالم شئنا أم أبينا إلا أن هناك عوامل كثيرة للمقاومة ويمكن استغلال بعض الفرص والإيجابيات في العولمة لتقليل أخطارها.

١ – سمير الطرابلسي : "**العرب في مواجهة العولمة**"– **نحن والعولمة من يربي الآخر** ، سلسلة كتاب المعرفة ، العدد (٧) ، رجب ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ص ص: ٥١–٥٢ .

٢ – محمد عابد الجابري ، **قضايا في الفكر المعاصر: العولمة** ، (مرجع سابق)، ص ١٣٥ .

المطلب الثاني : أسباب ظهور العولمة

العولمة أصبحت بمفهومها السابق واقعاً ملموساً له أسبابه ومبرراته وقد شخص رجال الفكر والسياسة، ذلك الواقع وبينوا أسباب بروز العولمة ومنها:-

١) سقوط الاتحاد السوفيتي السابق الذي كان يقوم على الفكر الشيوعي الاشتراكي ويمثل أحد قطبي النظام الدولي، وتفككه إلى دويلات، ولعل هذا السبب من أهم الأسباب لظهور العولمة بل يكاد يجمع الباحثون والمفكرون على أن سقوط الإتحاد السوفيتي أهم تلك الأسباب.

٢) وبسقوط الاتحاد السوفيتي انتهت المواجهة بين المعسكرين الرئيسيين في العالم المعسكر الشرقي الاشتراكي والمعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة أمريكا وتوقفت الحرب الباردة بين الحلفين: الأطلسي الأمريكي، ووارسو السوفيتي، والتي استمرت أربعة عقود من الزمان.

٣) انتصار الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م. ساعد أمريكا على إعلان ما يسمى بالنظام العالمي الجديد (العولمة).

٤) هيمنة النظام الأمريكي على العالم، تحت ما يسمى بالأحادية القطبية للعالم.

٥) امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لمناطق نفوذ في العالم أو الإمساك بقرارها، كحالة دولة العدو الإسرائيلي، أو كحالة تركيا الخاضعة للقرار الأطلسي، أو بريطانيا التي تعتبر أكبر حليف

استراتيجي لأمريكا في أوربا.

٦) الثورة المعلوماتية الهائلة في الاتصالات وتقنية المعلومات والكمبيوتر والإنترنت والتي زادت في تقارب العالم. (١)

٧) ظهور منظمة التجارة العالمية عام ١٩٩٥م، ومقرها جنيف، والتي تهدف إلى تحرير التجارة من كل القيود الجمركية وجعل العالم سوق حرة مشتركة، وتلافي عيوب اتفاقية الجات ومنها عدم شمول تجارة الخدمات وحقوق الملكية الفكرية وعدم وجود آلية دولية لحل النزاعات التجارية العالمية وعلى هذا الأساس ظهرت منظمة التجارة العالمية لتفتح أبواب الأسواق العالمية على مصراعيها أمام السلع والبضائع الأمريكية لاسيما أسواق اليابان والصين.

٨) سعي الأقوياء إلى استتباع الضعفاء سواء كان ذلك بصورة قسرية صريحة، أو كان بتحايل ثقافي يجعل الضحية تنجذب لجزارها - بسهولة - وشوق وطمع، سنة من سنن الله تعالى الاجتماعية.

٩) تقارب العالم بعد تحوله إلى قرية كونية بحكم ثورة الاتصالات والتقدم التقني الفائق.

١٠) ظهور الشركات متعددة الجنسيات (العابرة للقارات).

١١) الشعور بمخاطر فلسفة الصراع الصريح بعد ظهور الأسلحة الفتاكة.

---

١ - خالد القاسم ، **العولمة الثقافية وأثرها على الهوية**، (مرجع سابق) ، ص ٤ .

١٢) ظهرت العولمة كردة فعل أو تحجيم أو مواجهة للصحوة الإسلامية التي ظهرت في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الميلادي والتي تمثل العودة إلى الإسلام تديناً وسمتاً والدعوة إلى تحكيمه في الحياة الاجتماعية شرعة ونظاماً والسعي إلى نشره في العالم مذهبية وثقافة ...فاهتم بها الغرب وعقد لها الندوات وأقام لها دراسات فردية ومركزية كثيرة، وتأمل في أبعاد هذه الصحوة ومخاطرها على تفوقه الحضاري ومصالحه، وقدمت أطروحات عديدة لمنهج العمل - المواجهة - في هذا الشأن، فظهرت فكرة العولمة وإن كان ساحتها العالم كله إلا أن الغربيين يخصون المسلمين بالاهتمام كما جاء في كتاب صراع الحضارات لصموئيل هنتنجتون.(١)

هذه أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور العولمة.

وهناك ترابط بين الأسباب والأهداف والتي ستظهر لنا في المطلب التالي.

١ - الزنيدي : **العولمة الغربية** ، (مرجع سابق) ،ص ص ١١-١٤.

المطلب الثالث : أهداف العولمة

الهدف الظاهر للعولمة هو خدمة البشرية، وتوحيد مصيرها بإزالة الحواجز بينها، وإشاعة القيم الإنسانية في عالمها، وحماية هذه القيم من إهدارها حتى ولو كان من قبل الدول، والحفاظ على حرية الإنسان الكاملة ...ولكن السؤال من الذي سيحدد تلك القيم والمبادئ والحريات ويحدد معاييرها ومواصفاتها ...؟! بدون شك أن الذي سيحدد تلك القيم والمبادئ والحريات هم صانعوا العولمة وهم كما تقدم الغرب وبالدرجة الأولى أم الغرب (أمريكا).(١)

أما في الجانب التطبيقي العملي فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من خلال ما تسميه بالعولمة إلى تمرير مشروع استعماري أمريكي يتخفى وراء شعارات متنوعة، ويمكن تلخيص أهداف ذلك المشروع الاستعماري في ما يلي:-

١ - إحكام سيطرتها على اقتصاديات العالم بشكل عام، وعلى اقتصاديات العالم الإسلامي بشكل خاص.

٢- إيهام العالم - من خلال الحملات الإعلامية المركزة والإعلام الموجه - بأنه ليس أمام الناس من بديل إلا الفكر الرأسمالي والثقافة الغربية.

٣- العمل الجاد لتثبيت الأنظمة الثلاثة التي هي الأُسس في الاقتصاد الرأسمالي وهي: نظام الشركات المساهمة، نظام الربا المصرفي، نظام النقد الورقي الإلزامي.

٤- القضاء على الأيدلوجيات والثقافات والحضارات التي لا تدين

١ - المرجع السابق ، ص ١٨ .

بالرأسمالية وبفكرة فصل الدين عن الحياة والقضاء على التقاليد والعادات وغيرها مما يسمى بالتراث.

٥- فرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية على شعوب دول العالم بشتى الوسائل والطرق ومنها ثورة الاتصالات والهجمة المعلوماتية الهائلة التي تمثلها وسائل الإعلام المختلفة وأهمها الأقمار الصناعية، وكذلك الترويج لتجارة الأسلحة.

٦- زعزعت الاستقرار العالمي ولاسيما في العالم الإسلامي مع إثارة الفتن والحروب والخلافات الحدودية بين الدول، وخلق بؤر توتر في العالم و ذلك لمصلحة الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا.

٧- الحيلولة دون عودة الإسلام إلى واقع الحياة، وعدم إتاحة الفرصة لمبدأ الإسلام بالبروز العالمي، ومحاربة أي دولة تقوم على أُسس إسلامية، بحكم أن الإسلام هو الدين والحضارة الرئيسية في العالم - بعد سقوط الاشتراكية - التي تنافس الرأسمالية ولديها تصورات وأيديولوجيات تعالج مشاكل الإنسان والحياة بأسرها.

٨- تغيير جغرافية العالم من خلال القضاء على بعض الكيانات السياسية، وإيجاد كيانات أخرى تابعة وهزيلة لا تقوى على النهضة ولا على مقاومة هجمة العولمة بشتى مناحيها.

٩- فرض استعمار من نوع جديد يمكن أن نسميه استعمار القرن الحادي والعشرين. (١)

١ - ألحاجي : **العولمة** ،(مرجع سابق) ص ٤١-٤٣ .

١٠- تحويل الغالبية الساحقة من الناس إلى مستهلكين يستجيبون لسلع معروضة دونما تدبر، وهذه الاستجابة تنتج أنماطاً سلوكية متدنية المستوى. (١)

١١- ومن أهدافهم على الصعيد الثقافي العقدي:-

أ - إحلال قيم وعادات غريبة كبديل لنظائرها لدى الشعوب خاصة النامية منها.

ب - الدعوة إلى وحدة الأديان وهي دعوة خطيرة تتنافى مع أصول الإسلام لأن الإسلام ناسخ لما قبله من أديان خاصة بعد أن أصابها التحريف.

ج - تهديد النظام الأخلاقي الإسلامي بإباحة الشذوذ وحمايته بالقانون تحت مسميات ودعاوى مغرضة باسم الحرية الشخصية وحقوق الإنسان .

وقد سعى الغرب عموما إلى تحقيق تلك الأهداف متخذاً عدة وسائل لنشر فكر وثقافة العولمة ومن تلك الوسائل:-

١- وسائل الإعلام.

٢- تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

٣- التفاهم الدولي والعلاقات الدولية.

٤- التعليم الحديث باللغات الغربية المتعددة وخصوصاً الإنجليزية .

١ - السحمراني ، **صراع الأمم** ، (مرجع سابق) ، ص ٣٤ .

المبحث الثاني : ماهية العولمة وكيفية مواجهتها

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: ماهية (عناصر) أبعاد العولمة.

المطلب الثاني: كيفية مواجهتها.

المطلب الأول : ماهية (عناصر) العولمة العولمة

للعولمة عدة عناصر (أبعاد) أهمها:-

١- العولمة الاقتصادية.

يقول الزنيدي:" ارتبطت العولمة بالمؤتمرات والمنظمات الاقتصادية كمنظمة " الجات " ثم " منظمة التجارة العالمية "، والروح العامة التي تتجه إليها هذه المؤتمرات والمنظمات حسب العناوين البارزة عنها هو تحرير الأسواق (وانفتاح كل دول العالم على بعضها البعض)، وخصخصة المؤسسات، وانسحاب الدولة من مشاركتها الاقتصادية بالدرجة الممكنة، وكذلك من وظائفها الاجتماعية المرتبطة بالجانب الاقتصادي، كالرعاية الاجتماعية "(١)

وحدد ألحاجي أبرز سمات الاقتصاد العالمي الذي يخضع – ولو في بداياته للعولمة فى الآتى:

١- النمو السريع للتجارة العالمية وخاصة قطاع الخدمات مما أدى إلى زيادة حركة الرأسمال الدولي.

٢- تزايد سيطرة الشركات متعددة الجنسية على حركة التجارة والاستثمار والإنتاج على الصعيد العالمي.

٣- تعاظم دور المؤسسات المتعددة الأطراف في تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية، بل وفي صياغة السياسات الداخلية والخارجية للدول.(٢)

١

٢ – الزنيدي ، **العولمة الغربية** ، (مرجع سابق) ، ص ٢٤-٢٥.

– الحاجي : **العولمة** ، (مرجع سابق) ، ص ٢٦ .

٤- أن العلاقات بين الدول أو الشركات (في ظل العولمة) ستكون علاقات تنافس وتصارع على اقتناص الأرباح وسبق الآخرين.

٥- أن الهيمنة هي للأقوى اقتصادياً، والانهيار للأضعف ...فهدف اتفاقيات التجارة الدولية هو فتح الأسواق العالمية أمام المنتجات الغربية بدون عوائق أو ضوابط، وعليه فلن تستطيع المنتجات المحلية مواجهة المنتجات المستوردة ومنافستها مما يعني تعثر العديد من الأنشطة الاقتصادية الوطنية.

لكن للعولمة الاقتصادية أضرار كبيرة أهمها تهميش وضع الدول النامية.. وتدمير القطاع الصناعي فيها.. وزيادة البطالة وتدهور مستويات المعيشة ...الخ

وقد حذر هانس مارتين، وهارولد شومان مؤلفا كتاب - فخ العولمة - الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية- من عواقب العولمة في وجهها الاقتصادي الرأسمالي البشع.(١)

٢- العولمة الإعلامية.

تهدف عولمة الإعلام إلى التعظيم المسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام على تجاوز الحدود بين الدول، والتأثير في المتلقين الذين ينتمون إلى ثقافات متباينة ...فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية وبصورة غير مسبوقة مئات القنوات الفضائية، ومئات المحطات الإذاعية،.. وشبكة المعلومات (الإنترنت) وغيرها كل هذا لصالح المزيد من الأرباح والهيمنة الأمريكية،

١ - الزنيدى : **العولمة الغربية** ، (مرجع سابق) ، ص٢٥- ٣٢ .

وذلك بحكم استحواذها على النصيب الأكبر من الإنتاج العالمي.

ولا شك أن عولمة الإعلام والاتصال تشكل تهديداً للتعددية الثقافية، وعدواناً سافراً لمبدأ احترام الهويات الثقافية للشعوب المختلفة، إذا عجزت الثقافات المختلفة عن استخدام تكنولوجيا الاتصال في تأكيد هويتها الثقافية والتفاعل بروح إيجابية مع حقائق وأوضاع عولمة الإعلام.(١) حيث تروج الفضائيات الغربية والأمريكية لمنظومة قيميه يتحفظ العالم الإسلامي على قدر كبير من قيمها، بل ويرفضها جملة وتفصيلا، وخاصة ما يتعلق بالمفهوم الغربي للحرية الشخصية وما تحمله من ترويج للعري والمثلية الجنسية، وغيرها.

٣- العولمة الثقافية.

هذا المجال من أخطر المجالات..لأنه دين يذهب، وأخلاق تفسد، وهوية تذوب، ومن ثم فناء حضاري.

والعولمة على الصعيد الثقافي تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني، فهناك اتجاه صاعد يضغط في سبيل صياغة نسق ملزم من القواعد الأخلاقية الكونية.

وتتمثل بعض مظاهر العولمة الثقافية بما يلي:

١- تغييب الأساسيات الدينية سواء كانت مبادئ إيمانية أو أحكام شرعية تحت وطأة الفكر الإلحادي والنظريات المنحرفة عن الحقائق الدينية أو عن طريق الاستخفاف بها وما تمثله من حق مطلق.

٢- الخروج بالمرأة عن أنوثتها الفطرية الإنسانية باسم الحرية، أو

١ - الحاجي : **العولمة** ، (مرجع سابق) ، ص ٢٠ - ٢٥ .

العمل ونحوها وتحويلها إلى سلعة يُتاجر بها، ووسيلة جذب ودعاية.

٣- تشجيع التمرد والانسلاخ عن القيم والعادات والمفاهيم المنبثقة من ثقافة الأمة.

٤- تسييد اللغة الإنجليزية على حساب اللغات الأخرى.(١)

٥- تقنيين القيم الغربية وفرضها على العالم بأسره باسم الأمم المتحدة كما فُعل في مؤتمر السكان والتنمية المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٩٤م وفي مؤتمر المرأة ببكين سنة ١٩٩٦م. (٢)

٤- العولمة وحقوق الإنسان.

لقد سبق الإسلام المواثيق الوضعية في إرساء مبادئ حقوق الإنسان واحترام الشخصية الإنسانية بكفالته لحرية الفكر وحرية التدين، والحرية السياسية وإرسائه لمبادئ الشورى والحق والعدل والمساواة بين البشر. (٣)

فالإسلام أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق، وإن الأمة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده كانت أسبق الأمم في السير عليها ومراعاتها (٤).

١ - الزنيدي ، **العولمة الغربية** ، ص ٣٣ وما بعدها .

٢ - محمد عمارة ، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، (مرجع سابق) ، ص٢٥-٢٨ .

٣ - غلام محمد نيازي : "حقوق الإنسان في الإسلام" ، المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، **حقوق الإنسان في الإسلام ورعايته للقيم والمعاني الإنسانية** ، القاهرة ، مجمع البحوث الإسلامية ، مارس ١٩٧١م ،ص ١٢٥

٤ - على عبدا لواحد وافى : **حقوق الإنسان في الإسلام** ، ط٥ ،القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٩م ،ص٣ .

ويرى محمد الغزالي " أن حقوق الإنسان في الإسلام ليست منحة من ملك أو حاكم، أو قرار صادر عن سلطة محلية أو منظمة دولية، وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل الحذف أو النسخ أو التعطيل، ولا يسمح بالاعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها" (١) فحقوق الإنسان في التصور الإسلامي بهذا المعنى ملزمة لكل مسلم سواء كان حاكما أو محكوما.

كما أن علماء الأصول في الدراسات الشرعية، قد فصلوا القول في مقاصد الشريعة، وفى التكاليف، وفى الحقوق الواجبة على المكلف، وفى حقوق الله وحق العباد فذكروا أن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وأن هذه المقاصد خمسة هي: حفظ الدين، والنفس،والنسل، والمال،والعقل. وأن حقوق الإنسان في الإسلام انعكاس لهذه المقاصد الخمسة، فيدخل في مفهوم حفظ النفس المحافظة على الحياة، وعلى الكرامة الإنسانية، ومن المحافظة عليها حرية العمل، وحرية الفكر وحرية القول، وحرية الإقامة، وحفظ العقل يتمثل في المحافظة عليه من أن تناله آفة تجعل من صاحبه عالة على المجتمع، ومصدر شر وأذى، وحفظ النسل هو المحافظة على النوع الإنساني، بحيث ينشأ قويا فى جسمه ومواهبه، ومشاعره وخلقه ودينه، وحفظ المال يكون بتنميته من الطريق الذي تتبادل فيه المنافع من غير ظلم ولا جور، وحفظ الدين يكون بمنع الفتنة في الدين،وبمنع إثارة المفاسد،وبتوفير الحرية الدينية الكاملة. (٢)

١ - محمد الغزالي : **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة** ، ط٣ ، القاهرة ، دار الكتب الإسلامية ،١٩٨٤، ص٢٣١ .

٢ - محمد خلف الله أحمد : "حقوق الإنسان في الإسلام "، المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، **حقوق الإنسان في الإسلام ورعايته للقيم والمعاني الإنسانية** ، الجزء الثاني ، القاهرة مجمع البحوث الإسلامية ، مارس ١٩٧١م ،ص١٠٩ .

ويذهب محمد عمارة إلى اعتبار حقوق الإنسان في الإسلام ضرورات لا حقوق فيقول:" إننا نجد الإسلام قد بلغ في الإيمان بالإنسان وتقديس حقوقه حدا تجاوز به مرتبة حقوق عندما اعتبرها ضرورات ومن ثم أدخلها في إطار الواجبات "(١) فالإنسان يحمل في ذاته تكريما إلهيا بكونه إنسانا بغض النظر عن جنسه أو دينه أو لونه. وفي ذلك يذهب القرضاوي إلى " أن الإسلام عني بحقوق الإنسان قبل أربعة عشر قرنا من الزمان،كل إنسان من أي جنس كان، ومن أي دين كان، ومن أي إقليم كان، وذلك بناءاً على فلسفته في تكريم الإنسان من حيث كونه إنسان "(٢) فالإسلام منذ البداية مع نزول القرآن الكريم وقبل أن تعرف البشرية تلك المواثيق الوضعية وضع تصورا متكاملا لحقوق الإنسان يلتزم بها المسلم في تعامله مع المسلمين وغير المسلمين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الدين.

واليوم تتشدق العولمة بحقوق الإنسان، والحفاظ عليها وحمايتها، فإذا نظرنا إلى الثقافة المؤثرة في العصر الحالي في صياغة مفهوم حقوق الإنسان، فإذا هي بلا مراء الثقافة الغربية الليبرالية.. فقامت العولمة لتفرض على الإنسانية المفاهيم الغربية العنصرية لحقوق الإنسان. فالإنسان في المفهوم الغربي هو إنسانه الأبيض، وليس مطلق الإنسان. والحقوق بمفاهيمها الغربية هي وقف على هذا الإنسان الغربي قبل سواه وفى أحيان كثيرة دون سواه.

فحق تقرير المصير من الحقوق الطبيعية للإنسان..لكن إنساننا محروم

١ – محمد عمارة : **الإسلام وحقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق)** ، عالم المعرفة ، العدد (٨٩) ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب ، مايو ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٤ ،١٥.

٢ – يوسف القرضاوي : حقوق الأقليات غير المسلمة ، **مجلة التوحيد** ، السنة (١٥) ، العدد (٨٤) ، طهران ، أكتوبر ، ١٩٩٦م ، ص١٣ .

– بسلطان العولمة الغربية – من حق تقرير المصير.. حدث ذلك ويحدث على امتداد عالم الإسلام.

اختيار القانون الذي يُحكم به الإنسان حق من حقوق الإنسان ...اللهم إلا إذا كان هذا الإنسان مسلماً، وكان هذا القانون هو الشريعة الإسلامية فإن الأمر يصبح أصولية تمثل الخطر المهدد للعالم.

السيادة – في الدول – هي حق من حقوق الإنسان ...اللهم إلا إذا كانت هذه الدول عربية أو إسلامية، فإن انتقاص سيادتها يصبح جزءاً من مقتضيات العولمة ...ذلك هو حال العولمة – ونماذج لهذا الحال – في منظومة حقوق الإنسان.(١)

* * *

١ – محمد عمارة : **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية** ، (مرجع سابق) ، ص ٢٩ .

المطلب الثاني : كيفية مواجهة العولمة

لقد ساق أسعد السحمراني في كتابه – صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية – بعض المقترحات في سبيل مواجهة العولمة أهمها:

١– السعي الجاد لإقامة العالمية الإسلامية، حيث أن الإسلام هو الناسخ لما سبقه من الأديان، وتعاليمه إلهية موجهة لكافة البشر، ومنسجمة مع الفطرة الإنسانية، وصالحة لكل زمان ومكان.

٢– نهج الوسطية الإسلامية المعتدلة تلك الوسطية التي بين الغلو والتقصير، وبين الإفراط والتفريط.

٣– تبني الثقافة الإسلامية تبن صادق في مناهجنا التربوية، ووسائلنا الإعلامية، وتشريعاتنا الاجتماعية وغيرها من المجالات الأخرى.

٤– تشكل الأسرة المصنع الأساسي للأجيال وتكوينها الثقافي، ففي رحاب الأسرة يرضع المولود مع الحليب العقيدة والمبادئ والقيم، ويتعلم في ظلها الانتماء، أي يتعرف على الهوية الدينية والوطنية، وتأتي بعدها المدرسة لتكمل المهمة.

والملاحظ اليوم أن ثمة غزوا يحصل على قيم الأسرة الإسلامية _ العربية في الوافد الاجتماعي، وهذا الوافد غربي _ أميركي خطير، لأن الأسرة عنده قد تلاشت ولا جدوى من الأخذ بمفاهيمه وقيمه في هذا الباب، لذلك يكون الواجب أن يتم العمل للحفاظ على الأسرة تكوينا وقيما وروابط.

أما المدرسة حيث يمارس التعليم بلا تربية، وإعداد الناشئة في الغالب (كذلك) فتحتاج منا أن نعيد النظر في أساليب التعليم لنجمع في رحابها بين تلقين

المعارف وبين زرع القيم الأخلاقية والمبادئ السليمة والعقيدة الصحيحة، والتدين ... ليكون عندنا جيل محصن عصي على مشروعات الغزو الثقافي وتحديات العولمة.

٥– إن الولايات المتحدة ومن يتبعها ويشكل ملحقا لها يرون في الإسلام حاجزاً منيعا يعطل عولمة يسعون إليها، لذلك يحاولون تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ويعطيهم مادة لذلك بعض المغالين والمتطرفين من المسلمين.

لذلك يجب التصدي لتلك الحملات التشويهية المغرضة بكل قوة وبشتى الوسائل وعلى كل الأصعدة.

٦– إن العولمة / الأمركة تنشر فلسفة الاستهلاك لتحول الشعوب التي تغزوها، ومنها العرب والمسلمين، إلى أسواق لما تنتجه وهذا يملي علينا أن نقنن الاستهلاك ... وأن تتحول الجهود إلى الإنفاق الإنتاجي، وعماده توظيف الأموال والثروات في مؤسسات إنتاجية تعزز إمكانات الأمة، وتحقق الاستقلال الاقتصادي.

٧– إن مشروع العولمة ينطلق من أطماع وتطلعات مادية أمريكية ولا أساس قيمي له ولا مثل، وهو يستفز المسيحية ويناقض قيمها تماما، كمقاومته لقيم الإسلام، وفي محطات كثيرة يمكن التنسيق مع الفاتيكان ومع الكنائس الشرقية لمواجهة دعوات العولمة، كما حصل يوم انعقاد مؤتمر السكان في القاهرة صيف العام ١٩٩٤، حيث رفض رؤساء الكنائس المسيحية ما رفضه قادة الرأي من المسلمين.

وبذلك يكون التنسيق مفيدا في إطار مواجهة الانقلاب المادي

واللاإنساني الذي تدعو له العولمة / الأمركة والذي لا يهمه سوى المكتسبات المادية.(١)

٨- جاء في كلمة الأمير سلطان بن عبد العزيز - النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام - في القمة العربية الثالثة عشرة المنعقدة في عمان بالأردن بعض الحلول الاقتصادية المهمة في مواجهة مخاطر العولمة فقال - وفقه الله تعالى -:" لقد ترتب على ظاهرة العولمة تحرير لظاهرة تدفقات السلع وظهور التكتلات الاقتصادية الدولية والتطورات المتسارعة في مجالات التقنية والاتصالات وإذا ما أردنا لأمتنا العربية حضوراً فاعلاً ومؤثراً في الاقتصاد العالمي وتحقيق أقصى المكاسب لاقتصادنا فعلينا تطوير آليات العمل الاقتصادي العربي المشترك وبناء تكتل اقتصادي عربي قوي يستثمر الموارد والطاقات التي تزخر بها أمتنا العربية.. ومن أجل ذلك علينا تفعيل مؤسسات العمل العربي المشترك، وبناء قاعدة اقتصادية عربية صلبة قادرة على التفاعل مع المتغيرات الدولية والتعامل معها بإيجابية.. وأن الخطوات المهمة التي تم الاتفاق عليها وبدأ في تنفيذها للوصول إلى إنشاء منظمة التجارة الحرة العربية الكبرى.. هي خطوات جديرة بأن تنال أقصى درجات اهتمامنا ورعايتنا بما في ذلك من تحقيق للمصلحة المشتركة لجميع الدول العربية.. وإنفاذاً لما تم الاتفاق عليه بين دولنا فإننا نتطلع إلى إزالة جميع القيود غير الجمركية فوراً والإسراع في تخفيض معدلات التعريفة الجمركية بين الدول العربية بهدف إزالتها نهائياً. كما إننا نرى أهمية إقامة اتحاد جمركي بين دولنا والبدء في دراسة الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك سعياً للوصول

١ - السحمراني : **صراع الأمم** ، (مرجع سابق) ، ص ص ٥١ -٥٦ .

إلى التكامل الاقتصادي العربي المنشود وتفعيل الاتفاقيات الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية وتطويرها لتهيئة المناخ الاستثماري لجذب الاستثمارات العربية والأجنبية لدولنا.(١)

٩- إذا كانت ثورة الاتصالات والمواصلات قد اختصرت المسافات في طريق نقل المعلومات والمعارف، وهذا ما شجع دعاة العولمة على مشروعهم، وبالتالي نراهم قد اندفعوا ينشرون ضروبا من الثقافة الإعلامية والإعلانية لا ترعى حرمة، ولا تحترم قيماً أو فضائل. هذا الأمر يقودنا أن نعمل لصياغة مشروع إعلامي إيماني المنطلقات، إنساني التطلعات بحيث يناسب دورة ثقافية تلتزم ضوابط وثوابت الشريعة. في هذه الحالة يكون الإنتاج الإعلامي حاجة ماسة لنقدم لأهل مجتمعاتنا ما يناسب حضارتهم، ولنقاوم الغزو الإعلامي الذي يسوّق مشاريع العولمة، لأنه بدون تجهيز البدائل نكون قد تركنا فراغا يمكن الغرب والأمريكان من تنفيذ ضرب الهوية الثقافية للأمة.

١٠- وفي ختام المؤتمر الذي عقد بالقاهرة عن - الإسلام والعولمة - في التاسع والعشرين إلى الثلاثين من يونيو عام ١٩٩٨م رسم المشاركون الخطوط الأولية لمواجهة العولمة وهي كما يلي:

- الارتكاز على الهوية الثقافية.
- استقلال القرار السياسي لقادة الأمة سواء كانوا حكاماً أو معارضين.
- تحقيق النمو الاقتصادي التنموي المستقل الذي تستهدف أولوياته غايتنا الحضارية بعيداً عن النموذج الاستهلاكي الغربي.

١ - جريدة الرياض العدد ١٠٤٠٩ _ الخميس ١٤٢٢/١/٤هـ ص ١٥.

- تحقيق التكتل الاقتصادي والثقافي والإعلامي بين دول العالم العربي والإسلامي.
- تحقيق إستراتيجية المواجهة الإعلامية والفكرية من خلال التقدم التقني الإعلامي وإشغال الوعي الفكري.
- تعبئة الشعوب بالروح القادرة على تقديم التضحيات التي تتطلبها مواجهة العولمة في مراحلها الأولى من أجل تحقيق دعائم القوة المستقبلية لتقدم العالم العربي والإسلامي التي سيجنون ثمرتها بعد ذلك.(١)

* * *

١ - محمد إبراهيم مبروك وآخرون ، **الإسلام و العولمة** ، الدار القومية العربية - القاهرة ، ط ٢ ، (د.ت) ، ص ص ١٥٥ - ١٥٦.

خاتمة

وبعد هذا الجهد المتواضع في لم شتات الأقوال في هذه الظاهرة (العولمة) التي هي كما مر أمركة العالم، بمعنى أن أمريكا وحلفاءها من الغرب يريدون فرض هيمنتهم على العالم اقتصادياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً ...الخ.

والعولمة أصبحت أمراً واقعاً لا مفر منه، ولا شك أن مخاطرها خصوصاً فيما يتعلق بالهوية والثقافة أمراً خطيراً للغاية، ويزيد الأمر خطورة أن الأمة العربية والإسلامية تعيش في مرحلة التيه من تاريخها ومن عمرها، لا مشاريع إستراتيجية لمواجهة العولمة، ولا أسواق حرة مشتركة، ولا تنسيق سياسي ولا أعلامي ولا ثقافي.

وفي الغالب أن معظم الأنظمة العربية والإسلامية - إلا من رحم ربى وقليل ما هم - أنظمة براجماتية نفعية، وهذا يجعلها صيده سهلة الافتراس، تدور في فلك العولمة وتخضع للشروط التي تمُلى عليها، وإن ضحوا في سبيل ذلك بالقيم والمبادئ والمصالح القومية العليا لشعوبهم.

فالواجب علينا كأفراد ومؤسسات علمية ودعوية، التحصن بالإيمان، والاعتصام بحبل الله جميعاً، وتوحيد الصف، وجمع الكلمة، والتعاضد والتعاون على البر والتقوى، والتآخي، والعمل على نشر الإسلام والدعوة إليه بكل الوسائل المتاحة.

قال تعالى: { **وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً** } [آل عمران: ١٢٠] وقال تعالى: { **ألم، يجعل كيدهم في تضليل..**} [الفيل: ٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

المراجع

١- أسعد السحمراني، **صراع الأمم بين العولمة والديمقراطية**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

٢- إسماعيل صبري عبدا لله:الكوكبة،الرأسمالية في العالم في مرحلة ما بعد الامبريالية، **مجلة المستقبل العربي**، العدد(٢٢٢)، ١٩٩٧م.

٣- السيد يسين: **العولمة والطريق الثالث**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.

٤- ـــــــــ: **العولمة فرص ومخاطر**، تحرير د.شبل بدران ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٠.

الطيب تيزيني:"الواقع العربي والألفية الثالثة" - **ندوة حوارات في الفكر، الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة**، مراجعة وتدقيق ناصيف نصار، مؤسسة عبد الحميد شومان، العدد ٣، عمان، ٢٠٠١.

٥- برهان غليون: **العرب وتحديات العولمة الثقافية**: مقدمات في عصر التشريد الروحي(محاضرة ألقيت في المجمع الثقافي)، أبو ظبي ١٠ نيسان/ إبريل ١٩٩٧.

٦- ج.ب ــ م.ل: **العولمة والتعليم الجامعي: المضامين ــ المستقبل - دراسات حالة**، ترجمة: السيد عبدالعزيز البهواشى، سعيد بن حمد الربيعي، عبدا لله بن على الشيلى، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦.

٧- **جريدة الرياض** العدد ١٠٤٠٩ _ الخميس ٤/١/ ١٤٢٢هـ.

٨- خالد بن عبد الله القاسم: **العولمة الثقافية وأثرها على الهوية**، بحث مقدم إلى كلية التربية جامعة الملك سعود، ١٤٢٤ه.

٩- زكي الميلاد، الفكر الإسلامي وقضايا العولمة، **الكلمة**، السنة ٥، العدد ٢٠، صيف ١٩٩٨.

١٠- سعد البازعي: "**المثقفون والعولمة والضرورة والضرر**"، **نحن والعولمة من يربي الآخر**، العدد (٧)، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١١- سمير الطرابلسي: "**العرب في مواجهة العولمة**"- **نحن والعولمة من يربي الآخر**، سلسلة كتاب المعرفة، العدد (٧)، رجب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢- صادق جلال العظم: عولمة وثقافة، **المجلة العربية للثقافة**، عدد ٣٩، سبتمبر ٢٠٠٠.

١٣- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: **العولمة الغربية والصحوة الإسلامية (الموقف الرشيد)** ، دار إشبيليا ، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٤- عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، ضمن **ندوة " العرب والعولمة"**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٨-٢٠ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٧.

١٥- على عبدا لواحد وافى: **حقوق الإنسان فى الإسلام**، ط٥،القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٩م .

١٦- غلام محمد نيازي: "حقوق الإنسان في الإسلام"، المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية، **حقوق الإنسان فى الإسلام ورعايته للقيم والمعاني الإنسانية**، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، مارس ١٩٧١م.

١٧- فتحي يكن: العولمة الحقيقة والأبعاد، مؤتمر كلية الشريعة الثامن، بعنوان " **ملامح استراتيجية المشروع الإسلامي في مطلع القرن القادم**

" الكويت، ٤/٢٠ نوفمبر ١٩٩٩م.

١٨- مجدي عزيز إبراهيم: **التربية والعولمة**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨.

١٩- محمد إبراهيم مبروك وآخرون: **الإسلام والعولمة**، ط ٢، الدار القومية العربية- القاهرة،(د. ت).

٢٠- محمد الغزالي: **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، ط٣، القاهرة، دار الكتب الإسلامية،١٩٨٤.

٢١- محمد بن سعد التميمي: **العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة**، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٢٢- محمد خلف الله أحمد: "حقوق الإنسان فى الإسلام "، المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ، **حقوق الإنسان فى الإسلام ورعايته للقيم والمعاني الإنسانية**، الجزء الثاني، القاهرة مجمع البحوث الإسلامية، مارس ١٩٧١م.

٢٣- محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر المعاصر: العولمة - صراع الحضارات - العودة إلى الأخلاق - التسامح - الديمقراطية ونظام القيم -الفلسفة والمدينة**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م.

٢٤- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، **فكر ونقد**، العدد٦، شباط /فبراير، ١٩٩٨.

٢٥- محمد عمارة: **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، دار نهضة مصر - القاهرة ، ١٩٩٩م.

٢٦- محمد عمارة: **الإسلام وحقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق)**،

عالم المعرفة، العدد (٨٩)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، مايو، ١٩٨٥.

٢٧- محمد عمر ألحاجي: **العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية**، دار المكتبي، دمشق،١٤٢٠هـ.

٢٨- هناء عبيد: **العولمة**، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١.

٢٩- يوسف القرضاوي: حقوق الأقليات غير المسلمة، **مجلة التوحيد**، السنة (١٥)، العدد (٨٤)، طهران، أكتوبر، ١٩٩٦م.

٣٠- يوسف عبد المعطي مصطفى: عولمة إلى أين ؟، **مجلة التربية**، وزارة التربية، العدد ٣٤، السنة العاشرة، الكويت، يوليو ٢٠٠٠م.

* * *

تعريف الفلسفة عند الكندي

دراسة تحليلية

دكتورة

منى سعد أحمد سراج الدين

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة

جامعـــة الأزهـــر